ذِكْرُ اللهِ
في رمضان

ابن شهوان

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

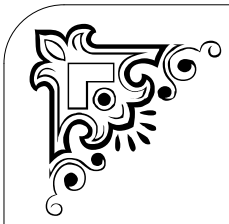

ذِكْرُ اللهِ حَيَاةٌ..

فَذِكْرُ اللهِ هُوَ عِمَارَةُ الْأَوْقَاتِ، وَبِهِ تَزُولُ الْهُمُومُ وَالْغُمُومُ وَالْكُدُورَاتُ، وَبِهِ تَحْصُلُ الْأَفْرَاحُ وَالْمَسَرَّاتُ، وَهُوَ عِمَارَةُ الْقُلُوبِ الْمُقْفِرَاتِ، كَمَا أَنَّهُ غِرَاسُ الْجَنَّاتِ.

وَهُوَ مُوصِلٌ لِأَعْلَىٰ الْمَقَامَاتِ، وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يُحْصَىٰ، وَمِنَ الْفَضَائِلِ مَا لَا يُعَدُّ وَلَا يُسْتَقْصَىٰ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].(*).

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ؛ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**»(١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ» - الْجُمُعَة ١٧ مِنْ شَوَّال ١٤٣٧هـ/ ٢٢-٧-٢٠١٦م.

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١١/ ٢٠٨، رقم (٦٤٠٧)، واللفظ له، وأخرجه - أيضا- مسلم في «**الصحيح**»: ١/ ٥٣٩، رقم (٧٧٩)، من حديث: أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه، ولفظ مسلم: «**مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**».

فَالْإِنْسَانُ الَّذِي يَذْكُرُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَيُدَاوِمُ عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَيٌّ، حَيٌّ بِمَعْنَىٰ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَلَا يُقْبِلُ عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَهُوَ مَيِّتٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ: يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ؛ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**».

إِذَا مَا كَانَ الْبَيْتُ مَوْصُولًا بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فَإِنَّ الشَّأْنَ فِيهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْبُيُوتَ الَّتِي فِيهَا الذِّكْرُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ مَسَاجِدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَتَتَرَاءَىٰ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَتَرَاءَىٰ النُّجُومُ لَنَا أَهْلَ الْأَرْضِ»(١).

إِنَّ الْبُيُوتَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَيُتْلَىٰ فِيهَا كِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ تَبْدُو لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ مُنِيرَةً مُتَلَأْلِئَةً مُشْرِقَةً كَمَا تَبْدُو لَنَا النُّجُومُ فِي صَفْحَةِ السَّمَاءِ بِاللَّيْلِ.

فَالنَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا بِأَنْ نُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَأَخْبَرَ أَنَّ السَّابِقِينَ هُمُ الْمُفَرِّدُونَ، هُمُ الذَّاكِرُونَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ.

---

(١) أخرج الفريابي في «**فضائل القرآن**»: ص١٤٥، رقم (٣٥)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**»: ٣/ ٣٧٠، رقم (١٨٢٩)، من حديث: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَتَرَاءَىٰ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، كَمَا تَتَرَاءَىٰ النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ**».

والحديث جود إسناده الألباني في «**الصحيحة**»: ٧/ ٣٠٦، رقم (٣١١٢)، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**».

قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**»(١).

فَالَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ السَّبْقِ وَمِنْ أَهْلِ الِانْفِرَادِ؛ فَهُمْ أَثْبَاتٌ أَفْذَاذٌ لَا يُلْحَقُونَ، وَلَا يُسْبَقُونَ، هَؤُلَاءِ الْمُفَرِّدُونَ السَّابِقُونَ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْمَأْمُونُ ﷺ: «**هُمُ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**».(*).

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٠٦٢، رقم (٢٦٧٦)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةٍ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ؟» - الْأَحَدُ ٢٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٦هـ/ ٢٣-١٠-٢٠٠٥م.

ذِكْرُ اللهِ هُوَ رُوحُ الْعِبَادَةِ فِي الْإِسْلَامِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ مِنَ الْأُصُولِ الْأَصِيلَةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ: الذِّكْرُ، وَهَذَا الْأَصْلُ غَفَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

فَيَنْبَغِي عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يُحَرِّرَ هَذَا الْأَصْلَ، وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْإِصَابَةِ مِنْهُ بِسَهْمٍ كَبِيرٍ؛ لِأَنَّ أَثَرَهُ وَخَطَرَهُ، وَلِأَنَّ نَتِيجَتَهُ وَثَمَرَتَهُ كَبِيرَةٌ وَعَظِيمَةٌ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ، وَفِي آخِرَتِهِ.

إِنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ: هِيَ الْقِيَامُ بِعِبَادَةِ اللهِ؛ كَمَا قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أَيْ: لِتَكُونَ حَيَاتُهُمْ كُلُّهَا عِبَادَةً لِي؛ وَعَلَىٰ هَذَا فَإِنَّ الْمُتَحَتِّمَ عَلَيْهِمْ هُوَ أَلَّا تُغَادِرَ الْعِبَادَةُ شَيْئًا مِنْ حَيَاتِهِمْ إِلَّا وَشَمِلَتْهُ.

وَالذِّكْرُ هُوَ رُوحُ الْعِبَادَةِ وَمَعْنَاهَا وَمَبْنَاهَا، وَلَيْسَ لِلْعِبَادَةِ مَعْنًىٰ وَلَا قِيمَةٌ إِذَا لَمْ تَكُنِ الْعِبَادَةُ ذِكْرًا للهِ.

وَشُمُولِيَّةُ الذِّكْرِ لِلْعِبَادَةِ كَشُمُولِيَّةِ الْعِبَادَةِ لِلْحَيَاةِ، وَتَعْلُو الْعِبَادَةُ وَيَزْدَادُ شَأْنُهَا بِقَدْرِ تَمَكُّنِ ذِكْرِ اللهِ مِنْ قَلْبِ الْعَابِدِ الْقَائِمِ بِهَا.

فَإِذَا كَانَتِ الْحَيَاةُ لِلْعِبَادَةِ؛ فَإِنَّ الْعِبَادَةَ مَا كَانَتْ إِلَّا لِلذِّكْرِ؛ إِذْ إِنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا شُرِعَتْ؛ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْمَقْصُودُ بِهَا: تَحْصِيلُ ذِكْرِ اللهِ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤].

* **وَالذِّكْرُ يَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَالْقَلْبِ، وَالْجَوَارِحِ:**

* **وَالْمُرَادُ بِذِكْرِ اللِّسَانِ:** الْأَلْفَاظُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ التَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّمْجِيدِ.

* **وَالذِّكْرُ بِالْقَلْبِ:** التَّفَكُّرُ فِي أَدِلَّةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ، وَفِي أَدِلَّةِ التَّكَالِيفِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ حَتَّىٰ يَطَّلِعَ عَلَىٰ أَحْكَامِهَا، وَفِي أَسْرَارِ مَخْلُوقَاتِ اللهِ.

* **وَالذِّكْرُ بِالْجَوَارِحِ:** هُوَ أَنْ تَصِيرَ مُسْتَغْرِقَةً فِي الطَّاعَاتِ، وَمِنْ ثَمَّ سَمَّىٰ اللهُ الصَّلَاةَ ذِكْرًا فَقَالَ: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

فَذِكْرُ اللهِ زَيَّنَ اللهُ بِهِ أَلْسِنَةَ الذَّاكِرِينَ كَمَا زَيَّنَ بِالنُّورِ أَبْصَارَ النَّاظِرِينَ، فَاللِّسَانُ الْغَافِلُ كَالْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَالْأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَالْيَدِ الشَّلَّاءِ.

وَهُوَ -أَيِ: الذِّكْرُ- بَابُ اللهِ الْأَعْظَمُ الْمَفْتُوحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُغْلِقْهُ الْعَبْدُ بِغَفْلَتِهِ.

وَبِالذِّكْرِ: يَصْرَعُ الْعَبْدُ الشَّيْطَانَ كَمَا يَصْرَعُ الشَّيْطَانُ أَهْلَ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**». وَالحَدِيثُ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ»(١).

وَسَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

فَقَالَ: «**أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»(٢).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**»(٣).

وَفِي «صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ»(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ:**

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٠٧٤، رقم (٢٧٠٠)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما.

والحديث أخرجه أيضا مسلم: ٤/ ٢٠٧٤، رقم (٢٦٩٩)، من رواية: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بلفظ: «...، **وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**..».

(٢) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٤٥٧، رقم (٣٣٧٥)، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٢٤٦، رقم (٣٧٩٣)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما.

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٢/ ٢٠٣، رقم (١٤٩١)، وروي عن معاذ رضي الله عنه، بنحوه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) «**صحيح البخاري**»: ١١/ ٢٠٦، رقم (٦٤٠٦)، و«**صحيح مسلم**»: ٤/ ٢٠٧٢، رقم (٢٦٩٤).

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[١] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؟**

إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ».

إِنَّ الذِّكْرَ مِنْ أَيْسَرِ الْأُمُورِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ بَذْلِ مَالٍ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ كَبِيرِ مَجْهُودٍ.(*).

❀❀❀

(١) «صحيح مسلم»: ٤/ ٢٠٩٣، رقم (٢٧٣١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «ذِكْرُ اللهِ عز وجل.. مَعْنَاهُ.. أَنْوَاعُهُ.. فَوَائِدُهُ» - الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ - السَّبْت ٥ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ١٩-٩-٢٠١٥م.

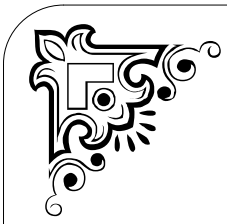

أَفْضَلُ الصُّوَّامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا للهِ

عِبَادَ اللهِ! «إِنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ كُلِّ عَمَلٍ أَكْثَرُهُمْ فِيهِ ذِكْرًا للهِ ﷻ؛ فَأَفْضَلُ الصُّوَّامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا للهِ فِي صَوْمِهِمْ»(١). (*).

*** ذِكْرُ اللهِ سَبِيلُ تَطْهِيرِ اللِّسَانِ فِي رَمَضَانَ:**

النَّبِيُّ ﷺ أَرْشَدَنَا إِلَىٰ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَامَ؛ فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِمَكَارِمِ الْأَخلَاقِ، وَأَنْ يُمْسِكَ عَنِ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَمَا دُونَهُمَا.

فَهَذَا فِي رَمَضَانَ وَفِي كُلِّ صَوْمٍ.(*/٢).

فَرَهَّبَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّائِمَ مِنَ الْغِيبَةِ وَالْفُحْشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ وَالْكَذِبِ؛ فَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «الصَّحِيحِ»(٢) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ لَمْ**

---

(١) «**الوابل الصيب**»: ص١٨١ و١٨٢، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٥هـ).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَىٰ: «الْوَابِلُ الصَّيِّبُ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ» - الْمُحَاضَرَةُ ١١ - الثُّلَاثَاء ١٤ مِنْ ذِي الْقِعْدَة ١٤٢٧هـ/ ٥-١٢-٢٠٠٦م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْمَنْهَجُ لِمُرِيدِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ١٨-٩-٢٠١٥م.

(٢) «**صحيح البخاري**»: ٤/ ١١٦، رقم (١٩٠٣) وفي: ١٠/ ٤٧٢، رقم (٦٠٥٧).

يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».

وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدْ بَيَّنَ لَنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اغْتَابَ أَخَاهُ؛ فَكَأَنَّمَا أَكَلَ لَحْمَهُ مَيْتًا، وَهُوَ أَمْرٌ تَكْرَهُهُ الطِّبَاعُ، وَتَنْفِرُ مِنْهُ النُّفُوسُ؛ وَلَكِنْ هَكَذَا هُوَ فِي قُبْحِهِ، هَكَذَا هُوَ فِي شَنَاعَتِهِ.

«**إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ؛ فَلَا يَرْفُثْ** -وَالرَّفَثُ: هُوَ ذِكْرُ الْجِمَاعِ وَمُقَدِّمَاتِ الْجِمَاعِ عِنْدَ النِّسَاءِ خَاصَّةً- **فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ**»(١).

«**رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلا السَّهَرُ**»(٢). أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه فِي «السُّنَنِ»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ(٣) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ**».

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٤/ ١١٨، رقم (١٩٠٤)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٠٦، رقم (١١٥١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وتمامه: «...، **وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**».

(٢) أخرجه ابن ماجه في «**السنن**»: ١/ ٥٣٩، رقم (١٦٩٠)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. والحديث حسن إسناده وصحح متنه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ١/ ٦٢٥، رقم (١٠٨٣).

(٣) «**صحيح مسلم**»: ٤/ ١٩٨٦، رقم (٢٥٦٤).

فَحَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ، وَمِنَ الْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِهِمْ، فَتَخْلِيَةُ اللِّسَانِ مِنْ آفَاتِهِ مِنْ أَهَمِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُدَرِّبَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَأَنْ يُمْسِكَ لِسَانَهُ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ.(*).

عِبَادَ اللهِ! «إِنَّ ذِكْرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سَبَبُ اشْتِغَالِ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالْفُحْشِ، وَالْبَاطِلِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَذِكْرِ أَوَامِرِهِ؛ تَكَلَّمَ بِهَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ أَوْ بَعْضِهَا.

وَلَا سَبِيلَ إِلَىٰ السَّلَامَةِ مِنْهَا -الْبَتَّةَ- إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْمُشَاهَدَةُ وَالتَّجْرِبَةُ شَاهِدَانِ بِذَلِكَ، فَمَنْ عَوَّدَ لِسَانَهُ ذِكْرَ اللهِ؛ صَانَ اللهُ لِسَانَهُ عَنِ الْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ، وَمَنْ يَبَسَ لِسَانُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ تَرَطَّبَ بِكُلِّ بَاطِلٍ، وَلَغْوٍ، وَفُحْشٍ -وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ-»(١). (*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟» - الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ/ ٣/ ٨/ ٢٠١٢م.

(١) «**الوابل الصيب**»: ص٩٨ و٩٩.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَىٰ: «الْوَابِلُ الصَّيِّبُ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٦ - الثُّلَاثَاء ٧ مِنْ ذِي الْقِعْدَة ١٤٢٧هـ/ ٢٨-١١-٢٠٠٦م.

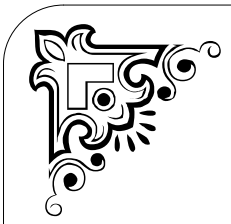

ذِكْرُ اللهِ وَدُعَاؤُهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ

«**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ -إِنْ شَاءَ اللهُ-**»(١): هَذَا هُوَ الدُّعَاءُ الَّذِي يُقَالُ عِنْدَ إِفْطَارِ الصَّائِمِ.

هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ».

وَلَفْظُهُ: عَنْ مَرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ -إِنْ شَاءَ اللهُ-**».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال**: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَىٰ رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلَىٰ تَمْرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمْرَاتٌ؛ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ»(٢). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ».

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ٢/ ٣٠٦، رقم (٢٣٥٧).

والحديث صححه الألباني في «**صحيح سنن أبي داود**»: ٧/ ١٢٤ و١٢٥، رقم (٢٠٤١).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «**السنن**»: ٢/ ٣٠٦، رقم (٢٣٥٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «**الجامع**»: ٣/ ٧٠، رقم (٦٩٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

=

«**ذَهَبَ الظَّمَأُ**»: الظَّمَأُ: الْعَطَشُ النَّاتِجُ عَنِ الصِّيَامِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ(١): «الظَّمَأُ مَهْمُوزُ الْآخِرِ مَقْصُورٌ: هُوَ الْعَطَشُ».

«**ابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ**»: بِالرِّيِّ بَعْدَمَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْيُبُوسَةِ.

«وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ»: خَصَّ ذَهَابَ الظَّمَأِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْجُوعُ؛ لِأَنَّ الِالْتِذَاذَ بِالْمَاءِ فِي الْبِلَادِ الْحَارَّةِ -كَالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ- أَشَدُّ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا يُفْطِرُونَ بِهِ، وَالْإِخْبَارُ بِذَلِكَ؛ شُكْرًا عَلَىٰ النِّعْمَةِ بِإِنَالَةِ الْمُسْتَلَذِّ بَعْدَ الْمَنْعِ عَنْهُ شَرْعًا.

«**وَثَبَتَ الْأَجْرُ**»: أَيْ: حَصَلَ الثَّوَابُ الَّذِي يَرْجُوهُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ؛ فَضْلًا مِنْهُ وَنِعْمَةً، وَهُوَ اسْتِبْشَارٌ مِنْهُمْ بِأَنَّ مَنْ فَازَ بِبُغْيَتِهِ، وَنَالَ مَطْلُوبَهُ بَعْدَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَلِذَّ بِمَا أَدْرَكَهُ مَزِيدَ اسْتِلْذَاذٍ؛ ذَكَرَ تِلْكَ الْمَشَقَّةَ، وَمِنْ ثَمَّ حَمِدَ أَهْلُ السَّعَادَةِ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَمَا أَفْلَحُوا.

قَوْلُهُ: «**إِنْ شَاءَ اللهُ**»: لِأَنَّ قَبُولَ الصِّيَامِ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَثُبُوتُ الْأَجْرِ مُتَوَقِّفٌ عَلَىٰ مَشِيئَةِ الرَّبِّ؛ لِهَذَا قَالَ: «**إِنْ شَاءَ اللهُ**».

أَوْ لِأَنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَةَ التَّرَقِّي، وَفِيهِ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَثِقُ وَلَا يَقْطَعُ بِحُصُولِ الْأَجْرِ عَلَىٰ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِ الْبِرِّ، يُحْتَمَلُ أَنَّ التَّقْيِيدَ لِلثُّبُوتِ، لَا لِنَفْسِ حُصُولِ الْأَجْرِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ، ثُمَّ يَعْقُبُهُ مَا يُبْطِلُهُ.

=

وَالحَدِيثُ حسنه الألباني في «**إرواء الغليل**»: ٤/ ٤٥، رقم (٩٢٢)، وأَصْلُهُ فِي البُخَارِيِّ بِلَفْظٍ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّىٰ يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ**».

(١) شرحه علىٰ «**صحيح مسلم**»: ١٥/ ٥٤.

فَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ قَوْلِ هَذَا الدُّعَاءِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ؛ لِقَوْلِ الرَّاوِي: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ -إِنْ شَاءَ اللهُ-**».

وَيُسَنُّ تَعْجِيلُ الْإِفْطَارِ بَعْدَ التَّحَقُّقِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ -كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»-: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**»(١).

هَذَا بِخِلَافِ السُّحُورِ الَّذِي يُسْتَحَبُّ فِيهِ التَّأْخِيرُ إِلَىٰ مَا قُبَيْلَ الْفَجْرِ؛ لِقَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه: «تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، فَسَأَلَهُ أَنَسٌ رضي الله عنه: كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟

قَالَ: خَمْسِينَ آيَةً»(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَا يُجْزَمُ لِأَحَدٍ بِقَبُولِ صِيَامِهِ، وَثُبُوتِ أَجْرِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا دُعَاءٌ عَامٌّ، وَهَذَا هُوَ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بِخِلَافِ الْمُعْتَزِلَةِ؛ فَإِنَّهُمْ يُوجِبُونَ عَلَىٰ اللهِ الثَّوَابَ لِلْعَبْدِ.

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ رحمه الله(٣): «ذَهَابُ الظَّمَأِ بِالشُّرْبِ وَاضِحٌ، وَابْتِلَالُ الْعُرُوقِ

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٤/ ١٩٨، رقم (١٩٥٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٧٧١، رقم (١٠٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٢/ ٥٣ و٥٤، رقم (٥٧٥) و٤/ ١٣٨، رقم (١٩٢١)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٧٧١، رقم (١٠٩٧).

(٣) «**الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع**»: ٦/ ٤٤١، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٤هـ).

بِذَلِكَ وَاضِحٌ، فَالْإِنْسَانُ إِذَا شَرِبَ وَهُوَ عَطْشَانُ؛ يُحِسُّ بِأَنَّ الْمَاءَ مِنْ حِينَ وُصُولِهِ إِلَىٰ الْمَعِدَةِ يَتَفَرَّقُ فِي الْبَدَنِ.

وَيُحِسُّ بِهِ إِحْسَاسًا ظَاهِرًا، فَيَقُولُ لِقَلْبِهِ: سُبْحَانَ اللهِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ الَّذِي فَرَّقَهُ بِهَذِهِ السُّرْعَةِ!!

وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ: أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ فِيمَا إِذَا كَانَ الصَّائِمُ ظَمْآنَ، وَالْعُرُوقُ يَابِسَةً».

وَأَمَّا حَدِيثُ: «بِسْمِ اللهِ، اللهم لَكَ صُمْتُ، وَعَلَىٰ رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ..»؛ فَفِي ثُبُوتِهِ نَظَرٌ(١).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ»، وَفِي «الْمَرَاسِيلِ» لَهُ، وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ»، وَغَيْرِهِ.

فَالْأَوْلَىٰ قَوْلُ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ -إِنْ شَاءَ اللهُ-**».

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ(٢): «وَفِي فِطْرِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الصَّوْمِ عَلَيْهِ -يَعْنِي: عَلَىٰ

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ٢/ ٣٠٦، رقم (٢٣٥٨)، من طريق: مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَىٰ رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ**».

والحديث ضعفه الألباني في «**ضعيف أبي داود**»: ٢/ ٢٦٤ و٢٦٥، رقم (٤٠٦).

(٢) «**زاد المعاد**»: ٤/ ٢٨٧، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

الرُّطَبِ-، أَوْ عَلَىٰ التَّمْرِ، أَوِ الْمَاءِ(١) تَدْبِيرٌ لَطِيفٌ جِدًّا؛ فَإِنَّ الصَّوْمَ يُخْلِي الْمَعِدَةَ مِنَ الْغِذَاءِ، فَلَا تَجِدُ الْكَبِدُ فِيهَا مَا تَجْذِبُهُ وَتُرْسِلُهُ إِلَىٰ الْقُوَىٰ وَالْأَعْضَاءِ، وَالْحُلْوُ أَسْرَعُ شَيْءٍ وُصُولًا إِلَىٰ الْكَبِدِ، وَأَحَبُّهُ إِلَيْهَا، لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ رُطَبًا، فَيَشْتَدُّ قَبُولُهَا لَهُ، فَتَنْتَفِعُ بِهِ هِيَ وَالْقُوَىٰ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَالتَّمْرُ؛ لِحَلَاوَتِهِ، وَتَغْذِيَتِهِ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَحَسَوَاتُ الْمَاءِ تُطْفِئُ لَهِيبَ الْمَعِدَةِ، وَحَرَارَةَ الصَّوْمِ، فَتَتَنَبَّهُ بَعْدَهُ لِلطَّعَامِ، وَتَأْخُذُهُ بِشَهْوَةٍ».

«وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحُضُّ عَلَىٰ الْفِطْرِ بِالتَّمْرِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَىٰ الْمَاءِ(٢)، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَىٰ أُمَّتِهِ، وَنُصْحِهِ لَهُمْ؛ فَإِنَّ إِعْطَاءَ الطَّبِيعَةِ الشَّيْءَ الْحُلْوَ مَعَ خُلُوِّ الْمَعِدَةِ أَدْعَىٰ إِلَىٰ قَبُولِهِ، وَانْتِفَاعِ الْقُوَىٰ بِهِ؛ خَاصَّةً الْقُوَّةُ الْبَاصِرَةُ.

---

(١) أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي «**السنن**»: ٢/ ٣٠٦، رقم (٢٣٥٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «**الجامع**»: ٣/ ٧٠، رقم (٦٩٦)، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَىٰ رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ**».
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وَالحَدِيثُ حسنه الألباني في «**إرواء الغليل**»: ٤/ ٤٥، رقم (٩٢٢)، وأَصْلُهُ فِي البُخَارِيِّ بِلَفْظٍ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّىٰ يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ**».

(٢) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ٢/ ٣٠٥، رقم (٢٣٥٥)، والترمذي في «**الجامع**»: ٣/ ٣٧ و٦٩، رقم (٦٥٨ و٦٩٥)، وابن ماجه في «**السنن**»: ١/ ٥٤٢، رقم (١٦٩٩)، من حديث: سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ**».

أَمَّا الْمَاءُ؛ فَإِنَّهُ يُرَطِّبُ الْكَبِدَ بَعْدَ نَوْعٍ مِنَ الْيُبُوسِ؛ فَإِنَّ التَّمْرَ وَالْمَاءَ لَهُمَا تَأْثِيرٌ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَطِبَّاءُ الْقُلُوبِ»(١).

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ**»(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَقَالَ ﷺ: «**بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ كَالْبَيْتِ لَا طَعَامَ فِيهِ**»(٣). أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ»، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ».

فَالَّذِي ثَبَتَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ: هُوَ مَا مَرَّ مِنَ الْحَدِيثِ، وَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي أَنْ يَدْعُوَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَأَنْ يَذْكُرَهُ بِمَا عَلَّمَهُ نَبِيُّهُ ﷺ، وَبِمَا ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ.(*).

(١) «**زاد المعاد**»: ٢/ ٤٨، بتصرف يسير.

(٢) «**صحيح مسلم**»: ٣/ ١٦١٨، رقم (٢٠٤٦)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
وفي رواية له: «**لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ**».

(٣) أخرجه ابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١١٠٥، رقم (٣٣٢٨)، من حديث: سَلْمَىٰ امْرَأَةُ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
والحديث حسن إسناده الألباني في «**الصحيحة**»: ٤/ ٣٧٧، رقم (١٧٧٦).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ» الْمُحَاضَرَةُ ٥٧: «فَضْلٌ فِي الصَّوْمِ وَالْإِفْطَارِ» - الْأَحَد ٢ مِنْ صَفَر ١٤٣٩هـ/ ٢٢-١٠-٢٠١٧م.

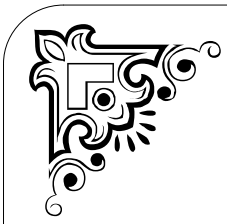

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ

*** الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَكْرَمُ الذِّكْرِ، وَأَعْظَمُهُ، وَأَشْرَفُهُ:**

إِنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي تُعْمَلُ فِي رَمَضَانَ مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا: الِاجْتِهَادُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ(*):

فَشَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ شَهْرُ الْقُرْآنِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ مِنْ قِرَاءَتِهِ(*/٢).

لَقَدْ كَانَ جِبْرِيلُ يُدَارِسُ النَّبِيَّ ﷺ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ(١)، «وَكَانَ السَّلَفُ يَتَوَفَّرُونَ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي رَمَضَانَ، وَنُقِلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآثَارِ مَا

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟»: الجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ/ ٣/ ٨/ ٢٠١٢م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَقَامَاتُ الْخَائِفِينَ وَالصَّائِمِينَ» - الْجُمُعَة ٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٧هـ - ١٠/ ٦/ ٢٠١٦م.

(١) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٣٠، رقم (٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ١٨٠٣، رقم (٢٣٠٨)، حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**».

=

نُقِلَ، فَهَذِهِ نُسَلِّمُ لِلسَّلَفِ أَحْوَالَهُمْ فِيهَا، وَلَا نَتَأَسَّىٰ بِهِمْ فِيهَا!! فَمِنْهُمْ مَنَ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ، مَرَّةً بِالنَّهَارِ، وَمَرَّةً بِاللَّيْلِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَزِيدُ عَلَىٰ ذَلِكَ خَتْمًا، كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَخْتِمُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَخْتِمُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ مَرَّةً، وَبَعْضُهُمْ فِي كُلِّ سَبْعٍ مَرَّةً، وَبَعْضُهُمْ فِي كُلِّ عَشْرٍ.

وَإِنَّمَا وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ عَلَىٰ الْمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَأَمَّا فِي الْأَوْقَاتِ الْمُفَضَّلَةِ؛ كَشَهْرِ رَمَضَانَ؛ خُصُوصًا اللَّيَالِي الَّتِي يُطْلَبُ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، أَوْ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُفَضَّلَةِ؛ كَمَكَّةَ لِمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا؛ فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ فِيهَا مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ اغْتِنَامًا لِفَضِيلَةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ عَمَلُ غَيْرِهِمْ»[1]. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَلَا يُعْتَرَضُ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ فِعْلِ السَّلَفِ؛ فِي أَنَّ أَحَدَهُمْ رُبَّمَا خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً بِالنَّهَارِ، وَمَرَّةً بِاللَّيْلِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ؛ لَمْ يَفْقَهْهُ**»[2].

=

وفي رواية لهما: «...، **إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ**،...».

(١) «**لطائف المعارف**» لابن رجب: ص ٣١٨ و ٣١٩.

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن»: ٢/ ٥٤ و٥٦، رقم (١٣٩٠ و١٣٩٤)، والترمذي في «الجامع»: ٥/ ١٩٨، رقم (٢٩٤٩)، وابن ماجه في «السنن»: ١/ ٤٢٨، رقم (١٣٤٧)،

=

فَإِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ عَلَىٰ سَبِيلِ الْمُدَاوَمَةِ، وَأَمَّا لِاغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ، وَكَذَلِكَ مَا يَكُونُ مِنْ وُجُودِ الْمَرْءِ فِي الْأَمَاكِنِ الْفَاضِلَةِ؛ فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ -حِينَئِذٍ- مِنَ الْإِكْثَارِ مِنَ التِّلَاوَةِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَىٰ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ مَا اللهُ بِهِ عَلِيمٌ.(*).

=

من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**»، وفي رواية: «**لَا يَفْقَهُ...**».

والحديث صححه الألباني في «**صحيح أبي داود**»: ٥/ ١٣٥ و١٣٨، رقم (١٢٥٧ و١٢٦٠)، وفي «**الصحيحة**»: ٤/ ١٨، رقم (١٥١٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟»: الجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ/ ٣/ ٨/ ٢٠١٢م.

تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ وَثَمَرَاتُهُ

عِبَادَ اللهِ! لِلْقُرْآنِ بِرَمَضَانَ مَزِيدُ اخْتِصَاصٍ؛ فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَلِنُزُولِ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَىٰ صِيَامَهُ.

وَلِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ مَزِيدُ عِنَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، وَمَوْصُولُ تَدَارُسٍ وَتَدَبُّرٍ.

وَلِلْمُسْلِمِ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ؛ لِأَنَّ تَدَبُّرَ الْقُرْآنِ أَصْلُ صَلَاحِ الْقَلْبِ، وَفَلَاحِهِ، وَثَبَاتِهِ.

وَلَا شَيْءَ مِثْلُهُ فِي تَثْبِيتِ قَوَاعِدِ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ، وَإِرْسَاءِ دَعَائِمِهِ؛ «لِأَنَّ اللهَ أَمَرَ بِتَدَبُّرِ كِتَابِهِ، وَالتَّفَكُّرِ فِي مَعَانِيهِ، وَالِاهْتِدَاءِ بِآيَاتِهِ، وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ الْقَائِمِينَ بِذَلِكَ، وَجَعَلَهُمْ فِي أَعْلَىٰ الْمَرَاتِبِ، وَوَعَدَهُمْ أَسْنَىٰ الْمَوَاهِبِ.

فَلَوْ أَنْفَقَ الْعَبْدُ جَوَاهِرَ عُمُرِهِ فِي هَذَا التَّدَبُّرِ؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي جَنْبِ مَا هُوَ أَفْضَلُ الْمَطَالِبِ، وَأَعْظَمُ الْمَقَاصِدِ، وَأَصْلُ الْأُصُولِ كُلِّهَا، وَقَاعِدَةُ أَسَاسَاتِ الدِّينِ[1]، وَصَلَاحُ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَتْ حَيَاةُ الْعَبْدِ زَاهِرَةً بِالْهُدَىٰ

(١) في الأصل: [أساس السعادة في الدارين].

وَالْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ، وَطِيبِ الْحَيَاةِ، وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»[١].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-[٢]: «لَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ وَأَقْرَبَ إِلَىٰ نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ، وَجَمْعِ الْفِكْرِ عَلَىٰ مَعَانِي آيَاتِهِ؛ فَإِنَّهَا تُطْلِعُ الْعَبْدَ عَلَىٰ مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَافِيرِهِمَا، وَعَلَىٰ طُرُقَاتِهِمَا، وَأَسْبَابِهِمَا، وَغَايَاتِهِمَا، وَثَمَرَاتِهِمَا، وَمَآلِ أَهْلِهِمَا، وَتَتُلُّ فِي يَدِهِ -أَيْ تَجْعَلُ مُسْتَقِرًّا فِي يَدِهِ- مَفَاتِيحَ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ.

وَتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ، وَتُشَيِّدُ بُنْيَانَهُ، وَتُوَطِّدُ أَرْكَانَهُ، وَتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ، وَتُحْضِرُهُ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَتُرِيهِ أَيَّامَ اللهِ فِيهِمْ.

وَتُبَصِّرُهُ مَوَاقِعَ الْعِبَرِ، وَتُشْهِدُهُ عَدْلَ اللهِ وَفَضْلَهُ، وَتُعَرِّفُهُ ذَاتَهُ، وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالَهُ، وَمَا يُحِبُّهُ وَمَا يُبْغِضُهُ، وَصِرَاطَهُ الْمُوصِلَ إِلَيْهِ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ، وَقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ وَآفَاتِهَا.

وَتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ وَصِفَاتِهَا، وَمُفْسِدَاتِ الْأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا، وَتُعَرِّفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، وَأَعْمَالَهُمْ، وَأَحْوَالَهُمْ، وَسِيمَاهُمْ، وَمَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ، وَأَقْسَامَ الْخَلْقِ، وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَافْتِرَاقَهُمْ فِيمَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ.

---

(١) جزء من مقدمة «**القواعد الحسان لتفسير القرآن**» ضمن مجموع مؤلفات الشيخ السعدي: ٣/ ٣٣٥.

(٢) «**مدارج السالكين**»: ١/ ٤٥٠ و٤٥١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٧، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

وَفِي تَأَمُّلِ الْقُرْآنِ، وَتَدَبُّرِهِ، وَتَفَهُّمِهِ، أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْحِكَمِ وَالْفَوَائِدِ.

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَهُوَ أَعْظَمُ الْكُنُوزِ، طِلَّسْمُهُ -أَيْ: الْمُزِيلُ لِغُمُوضِهِ، الْمُوَضِّحُ لِمَعَانِيهِ، الْمُفَسِّرُ لِمُبْهَمِهِ- الْغَوْصُ بِالْفِكْرِ إِلَىٰ قَرَارِ مَعَانِيهِ».

فَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ الْقُرْآنِ؛ خَاصَّةً فِي الشَّهْرِ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَإِلَّا مَا اسْتَفَدْنَا مِنْهُ مَا نَرْجُوهُ، وَمَا حَقَّقْنَا مِنْهُ مَا نَطْلُبُهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «شَأْنُ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ» - الْجُمُعَة ٢١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٨هـ - ١٦-٦-٢٠١٧م.

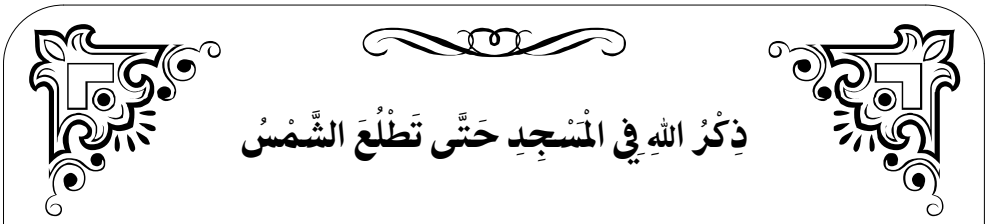

ذِكْرُ اللهِ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ

*** وَمِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي تُعْمَلُ فِي رَمَضَانَ: الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.**

مِمَّا يُؤْتَىٰ بِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ العَامِ: الجُلُوسُ فِي المَسْجِدِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ -بِحَدِيثٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ بِشَوَاهِدِهِ- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَلَّىٰ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ؛ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ**»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٢/ ٤٨١، رقم (٥٨٦)، بلفظ: «**مَنْ صَلَّىٰ الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ...**»، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

والحديث حسنه لغيره الألباني في «الصحيحة»: ٧/ ١١٩٥ رقم (٣٤٠٣).

وفي هذا الباب أخرج مسلم في «الصحيح»: ١/ ٤٦٣، رقم (٦٧٠)، من حديث: جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ -أَوِ الْغَدَاةَ- حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ**».

=

فَهَذَا فِي كُلِّ الأَيَّامِ؛ فَكَيْفَ فِي رَمَضَانَ؟!!

=

وفي رواية: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا**».

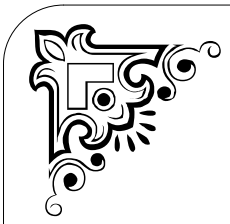

ذِكْرُ اللهِ رُوحُ الِاعْتِكَافِ

مِمَّا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: الِاعْتِكَافُ؛ فَـ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ؛ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا»(١).

وَالِاعْتِكَافُ مِنَ العِبَادَاتِ الَّتِي تَجْمَعُ كَثِيرًا مِنَ الطَّاعَاتِ؛ مِنَ التِّلَاوَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالذِّكْرِ، وَغَيْرِهَا، وَآكَدُ الِاعْتِكَافِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ؛ تَحَرِّيًا لِلَيْلَةِ القَدْرِ.

وَالِاعْتِكَافُ هُوَ الخَلْوَةُ المَشْرُوعَةُ، يَفْعَلُهُ المَرْءُ فَيَخْلُو بِنَفْسِهِ بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ؛ مِنْ أَهْلٍ، وَصَاحِبٍ، وَوَلَدٍ، وَيُقْبِلُ عَلَىٰ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَالمُعْتَكِفُ يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ وَذِكْرِهِ، وَيَقْطَعُ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ يَشْغَلُهُ عَنْ رَبِّهِ.(*).

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٨٤ و ٢٨٥، رقم (٢٠٤٤)، وفيه أيضا: ٩/ ٤٣، رقم (٤٩٩٨)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟»: الجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ/ ٣/ ٨/ ٢٠١٢م.

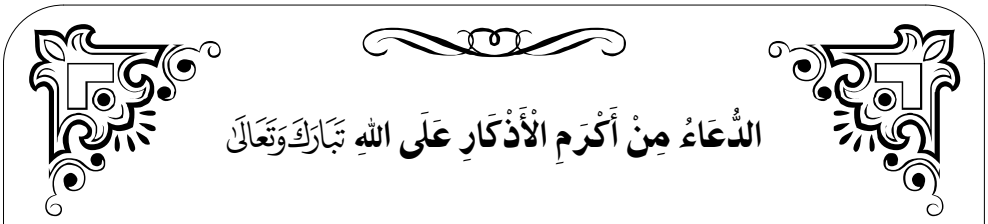

الدُّعَاءُ مِنْ أَكْرَمِ الْأَذْكَارِ عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُ، وَيَطْلُبُوا مِنْهُ مَا أَرَادُوا مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ(*)، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَىٰ اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ**»(١). (*/٢).

«**لَيْسَ شَيْءٌ**»؛ أَيْ: مِنَ العِبَادَاتِ القَوْلِيَّةِ.

«**أَكْرَمَ عَلَىٰ اللهِ**»: أَيْ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ.

فَالدُّعَاءُ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ وَأَرْفَعُ دَرَجَةً، وَأَعْلَىٰ قَدْرًا؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ قَدْرِهِ تَعَالَىٰ، وَعَلَىٰ الِاعْتِرَافِ بِذَلِكَ، مَعَ اعْتِرَافِ الدَّاعِي بِعَجْزِهِ وَتَبَرِّيهِ مِنْ حَوْلِهِ وَطَوْلِهِ.

«**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَىٰ اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ**» أَيْ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْعِبَادَاتِ -وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَشَرَّفُ فِي بَابِهِ- أَكْثَرَ كَرَامَةً، وَأَعْلَىٰ قَدْرًا، وَأَرْفَعَ دَرَجَةً -فَهُوَ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ «شَرْحُ الأَدَبِ الْمُفْرَدِ» - الجُزْءُ الرَّابِعُ (ص٢٨٥١-٢٨٥٦)، بِاخْتِصَارٍ.

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٤٥٥، رقم (٣٣٧٠)، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٢٥٨، رقم (٣٨٢٩)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ»، والحديث حسنه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٢/ ٢٧٦، رقم (١٦٢٩).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «فَضْلُ وَآدَابِ الدُّعَاءِ» - بِتَارِيخ ١/ ٣/ ٢٠٠٦م.

أَحْرَىٰ بِالِاسْتِجَابَةِ وَالقَبُولِ- مِنَ الدُّعَاءِ.

«**مِنَ الدُّعَاءِ**» أَيْ: مِنْ سُؤَالِ الْعَبْدِ رَبَّهُ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِظْهَارَ الْعَجْزِ وَالِافْتِقَارِ، وَالتَّذَلُّلِ وَالِانْكِسَارِ، مَعَ الِاعْتِرَافِ بِقُوَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، وَبِغِنَاهُ وَإِغْنَائِهِ، وَكِبْرِيَائِهِ ﷻ، مَعَ تَفْوِيضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ.

وَالدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ لِأَجْلِ الْعِبَادَةِ؛ لِذَا قَالَ ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١)، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦].

«**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**» أَيِ: العِبَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تَسْتَأْهِلُ أَنْ تُسَمَّىٰ عِبَادَةً؛ لِدَلَالَتِهَا عَلَىٰ الْإِقْبَالِ عَلَىٰ اللهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَرْجُو العبدُ وَلَا يَخَافُ إِلَّا إِيَّاهُ، قَائِمًا بِوُجُوبِ العُبُودِيَّةِ وَوَاجِبِهَا، مُعْتَرِفًا بِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ٢/ ٧٦، رقم (١٤٧٩)، والترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٢١١، رقم (٢٩٦٩)، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٢٥٨، رقم (٣٨٢٨)، من حديث: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: ٦٠].
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والحديث صححه الألباني في «**صحيح أبي داود**»: ٥/ ٢١٩، رقم (١٣٢٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ «شَرْحِ الأَدَبِ الْمُفْرَدِ» - الجُزْءُ الرَّابِعُ (ص٣٠٣٧- ٣٠٣٨)، بِاخْتِصَارٍ.

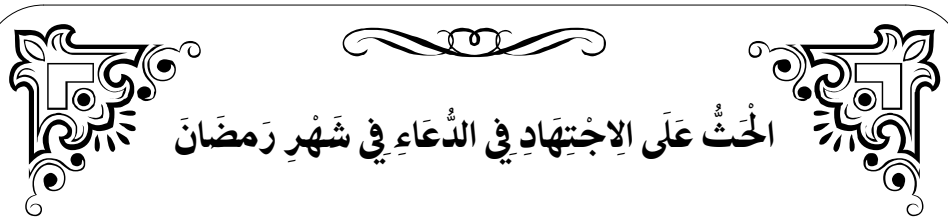

الْحَثُّ عَلَى الِاجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ فِي شَهْرِ رَمضَانَ

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَكَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَسْأَلُونَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَاجَتَهُمُ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ؛ حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَهُم إِذَا لَمْ يَجِدْ مِلْحَ طَعَامِهِ؛ سَأَلَ اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ مِلْحَ طَعَامِهِ، وَإِذَا انْقَطَعَ شِرَاكَ نَعْلِهِ؛ سَأَلَ اللهَ أَنْ يُعَوِّضَهُ خَيْرًا، فَيُعَوِّضُهُ اللهُ خَيْرًا.

وَإِنَّ اللهَ ﷻ لَيَغْضَبُ إِنْ تَرَكَ النَّاسُ سُؤَالَهُ، بِخِلَافِ بَنِي آدَمَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا سَأَلْتَ بَنِي آدَمَ الْمَالَ أَوِ الْعَوْنَ، وَكَرَّرْتَ ذَلِكَ أَغْضَبْتَهُمْ، وَأَحْرَجْتَهُمْ؛ قال ﷺ: «**إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**»(١).

وَاللهُ ﷻ صَاحِبُ الْخَزَائِنِ الَّتِي لَا تَنْقُصُ، يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَسْأَلُوهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، وَفِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، اسْأَلْ مَا شِئْتَ رَبَّكَ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وأنت صائِمٌ؛ فرَمَضَانُ شَهْرُ الدُّعَاءِ.

اسْأَلْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أُمُورَ الآخِرَةِ بِالدَّرَجَةِ الْأُولَىٰ.

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٤٥٦ و٤٥٧، رقم (٣٣٧٣)، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٢٥٨، رقم (٣٨٢٧)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وفي رواية ابن ماجه، بلفظ: «**مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ**».
والحديث حسنه الألباني في «**الصحيحة**»: ٦/ ٣٢٣، رقم (٢٦٥٤).

وَاسْأَلْه مَا شِئْتَ مِنْ دُنْيَاكَ، وَلَا تَتَجَاوَزْ حُدُودَ الشَّرْعِ، وَلا تَعْتَدِ فِي الدُّعَاءِ.

وَإِذَا سَأَلْتَ اللهَ المَالَ؛ فَلْتَكُنْ لَكَ النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ الْمَالِ.

وَإِذَا سَأَلْتَ اللهَ طُولَ الْحَيَاةِ؛ فَلْتَكُنْ نِيَّتُكَ حَسَنَةً أَنْ تَقْضِيَ حَيَاتَكَ فِي طَاعَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَفِيمَا أَبَاحَ لَكَ مِنْ مُتَطَلَّبَاتِ الْجَسَدِ، وَمُتَطَلَّبَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا.

وَإِذَا سَأَلْتَ اللهَ كَثْرَةَ الْوَلَدِ؛ فَلْيَكُنْ لَكَ النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ؛ لِيَكُونُوا مِنْ عُمَّارِ الْأَرْضِ بِطَاعَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَكُونُوا مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ، حَمَلَةِ الشَّرْعِ، وَمِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ بِالْكَلِمَةِ وَبِالْمُؤَلَّفَاتِ، وَبِمَا أَمْكَنَ أَنْ يُجَاهِدَ بِهِ الْإِنْسَانُ.

وَاجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ الاجْتِهَادِ فِي أَثناءِ صَومِكَ، وَخُصُوصًا فِي رَمَضَانَ.(*).

وَشَهْرُ رَمَضَانَ خَصَّهُ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ بِخَصَائِصَ بَاهِرَةٍ، وَأَنْزَلَ فِيهِ الآيَاتِ المُبْهِرَةَ؛ وَمِنْهَا: **أَنَّ لِلصَّائِمِ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً**؛ فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**»(١).(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحِ الأَدَبِ الْمُفْرَدِ» - الجُزْءُ الرَّابِعُ (ص٢٨٤٩-٢٨٥٠).

(١) أخرجه البيهقي في «**السنن الكبرى**»: ٣/ ٣٤٥، رقم (٦٣٩٢)، وابن عساكر في «**معجم الشيوخ**»: ١/ ٣٣٨، رقم (٤٠٥)، والرافعي في «**أخبار قزوين**»: ٣/ ١١٤، والضياء في «**المختارة**»: ٦/ ٧٤ و ٧٥، رقم (٢٠٥٧).

والحديث حسنه بشواهده الألباني في «**الصحيحة**»: ٤/ ٤٠٦، رقم (١٧٩٧)، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟»: الجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ/ ٣/ ٨/ ٢٠١٢م.

فَعَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِآدَابِ الدُّعَاءِ، وَعَلَيْنَا أَلَّا نَعْجِزَ فِي الدُّعَاءِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نكُونَ مِنَ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الدُّعَاءِ فِي أثناءِ الصيامِ، وَأَنْ نَدْعُوَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذَا هُوَ أَشْرَفُ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعِبَادَةِ، يَتَعَبَّدُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**»(١).

فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَوَجَّهَ دَائِمًا وَأَبَدًا إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَأَنْ نُخْلِصَ الْقُلُوبَ لَهُ، وَأَنْ نكُونَ مُوَحِّدِينَ؛ حَتَّىٰ يَسْتَجِيبَ لَنَا رَبُّنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ.(*).

*** لِيَكُنْ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللهِ -خَاصَّةً فِي رَمَضَانَ-:**

عِبَادَ اللهِ! فَلْنُطَهِّرِ اللِّسَانَ مِنْ آفَاتِهِ، هَذِهِ التَّخْلِيَةُ، وَالتَّخْلِيَةُ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ التَّحْلِيَةِ.

أَلَا تَرَىٰ أَنَّكَ إِنْ تَلَوْتَ الْقُرْآنَ، وَذَكَرْتَ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَسَبَّحْتَهُ؛ وَهَذِهِ تَحْلِيَةٌ تَأْتِي بِهَا بِاللِّسَانِ، وَلَمْ تُخَلِّ اللِّسَانَ مِنْ آفَاتِهِ؛ بَدَّدَ عَلَيْكَ اللِّسَانُ بِآفَاتِهِ مَا حَصَّلْتَهُ مِنْ حَسَنَاتٍ؟!!

فَالتَّخْلِيَةُ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ التَّحْلِيَةِ.(*/٢).

اعْلَمْ -عَبْدَ اللهِ- أَنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَعِيشُهُ الْمُؤْمِنُ فَهُوَ غَنِيمَةٌ.

---

(١) تقدم تخريجه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «فَضْلُ وَآدَابُ الدُّعَاءِ» بِتَارِيخ ١/ ٣/ ٢٠٠٦م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟» - الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ/ ٣/ ٨/ ٢٠١٢م.

فَاحْذَرْ مَجَالِسَ الْفَارِغِينَ، وَاحْفَظْ لِسَانَكَ مِنَ الْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَفَاحِشِ الْقَوْلِ، وَاحْبِسْ لِسَانَكَ عَنْ كُلِّ مَا يُغْضِبُ اللهَ.

وَأَلْزِمْ نَفْسَكَ الْكَلَامَ الطَّيِّبَ الْجَمِيلَ، وَلْيَكُنْ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللهِ، وَهِيَ فُرْصَةٌ لِلتَّزَوُّدِ مِنَ الطَّاعَةِ، وَالتَّفَرُّغِ لِلْعِبَادَةِ، وَقَدْ لَا تَتَكَرَّرُ الْفُرْصَةُ؛ بَلْ قَدْ تَمُوتُ قَبْلَ أَنْ تَعُودَ الْفُرَصُ.(*).

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الذِّكْرَ رَأْسُ الْأُصُولِ، فَمَنْ فُتِحَ لَهُ فِيهِ؛ فَقَدْ فُتِحَ لَهُ بَابُ الدُّخُولِ عَلَىٰ اللهِ ﷻ، فَلْيَتَطَهَّرْ، وَلْيَدْخُلْ عَلَىٰ رَبِّهِ؛ يَجِدْ عِنْدَهُ كُلَّ مَا يُرِيدُ، فَإِنْ وَجَدَ رَبَّهُ تَعَالَىٰ؛ وَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِنْ فَاتَهُ رَبُّهُ جَلَّوَعَلَا؛ فَاتَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

نَسْأَلُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِذِكْرِهِ؛ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِنَا.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «تَطْهِيرُ الْقَلْبِ فِي رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ/ ١٩-٦-٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ» - الْجُمُعَة ١٧ مِنْ شَوَّال ١٤٣٧هـ/ ٢٢-٧-٢٠١٦م.

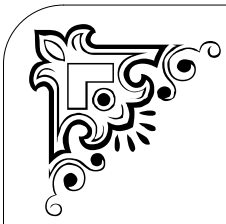

الْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ

الرَّسُولُ ﷺ دَلَّ الْأُمَّةَ -كَمَا دَلَّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عَلَىٰ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؛ بَلْ مِنْ أَوْسَعِ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا جَعَلَ هَذَا الْعَشْرَ الْأَخِيرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مَوْسِمًا لِلطَّاعَةِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهِ بَابًا مِنَ الْأَبْوَابِ الْعَظِيمَةِ لَا يُكَلِّفُ النَّاسَ شَيْئًا، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَبْخَلُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْخَيْرِ!!

وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ أَبْوَابَ الْخَيْرِ بِعَدَدِ الْأَنْفَاسِ، فَالْإِنْسَانُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ فِعْلِ الْخَيْرِ -حَتَّىٰ بِنِيَّتِهِ؛ وَإِنْ لَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا-؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَبِيتَ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ عَابِدًا للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَيَسْبِقُ مَنْ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ؛ عَلَىٰ شَرْطِ أَنْ يَكُونَ بَاذِلًا لِلْجُهْدِ، وَأَلَّا يَكُونَ مُقَصِّرًا فِي الْأَدَاءِ.

فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَلَّنَا -كَمَا دَلَّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عَلَىٰ بَابٍ عَظِيمٍ جِدًّا، وَأَرْشَدَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَيْهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عِنْدَمَا سَأَلَتِ الرَّسُولَ ﷺ عَمَّا تَقُولُهُ إِذَا عَرِفَتْ وَعَلِمَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ.

وَقَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي سُؤَالِهَا لِلرَّسُولِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ؛ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ؛ مَاذَا أَقُولُ؟

الْعِبَادَةُ الَّتِي دَلَّ النَّبِيُّ ﷺ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَلَيْهَا؛ وَهِيَ الدُّعَاءُ: قَالَ ﷺ: «قُولِي: **اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ؛ فَاعْفُ عَنِّي**»(١).

الذِّكْرُ، وَالدُّعَاءُ.

كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَسْتَعِدُّ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيَأْخُذُ أُهْبَتَهُ؛ مِنْ أَجْلِ الْإِكْثَارِ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَا لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ الشَّهْرِ(٢)؛ بَلْ إِنَّهُ ﷺ كَانَ يَعْتَزِلُ النِّسَاءَ(٣).

الرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَرِدْ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّىٰ لَيْلَةً إِلَىٰ الصَّبَاحِ -يَعْنِي: لَمْ يُصَلِّ النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٥٣٤، رقم (٣٥١٣)، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٢٦٥، رقم (٣٨٥٠)، من حديث: عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**».
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والحديث صححه الألباني في «**الصحيحة**»: ٧/ ١٠٠٨، رقم (٣٣٣٧).

(٢) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٣٢، رقم (١١٧٥)، من حديث: عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ**».

(٣) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٦٩، رقم (٢٠٢٤)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٣٢، رقم (١١٧٤)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**».
وفي رواية مسلم: «**إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ**».

قِيَامَ اللَّيْلِ طُولَ اللَّيْلِ-(١).

لَمْ يَرِدْ -كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- لَمْ يَحْدُثْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ لَيْلَةً إِلَىٰ الصَّبَاحِ؛ بَلْ كَانَ يَقُومُ وَيَنَامُ ﷺ، وَلَكِنَّهَا تَقُولُ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ -تَعْنِي: الْعَشْرَ الْأَخِيرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ-؛ أَحْيَا لَيْلَهُ»(٢)؛ فَكَانَ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ؛ فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ.

فَمِنْ وَظَائِفِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: أَنْ يَظَلَّ الْمُسْلِمُ سَاهِرًا لَيْلَهُ كُلَّهُ فِي ذِكْرٍ، وَفِي دُعَاءٍ، وَفِي تِلَاوَةٍ لِلْقُرْآنِ، وَفِي صَلَاةٍ -فِي قِيَامٍ-، وَفِي تَفَكُّرٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فِي عِبَادَةٍ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اللَّيْلَ كُلَّهُ.

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ؛ أَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ».

وَكَانَ ﷺ يَتَقَلَّلُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَهَذَا مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُ.

فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي التَّقْلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ خَاصَّةً؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا جَاءَ فِي الْإِفْطَارِ فَامْتَلَأَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ -وَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ عَوَّضَ الْوَجْبَةَ الَّتِي فَاتَتْهُ فِي الضُّحَىٰ أَوْ فِي الظُّهْرِ-؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ قَدْ

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ١/ ٥١٤، رقم (٧٤٦)، بلفظ: «...، **لَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّىٰ لَيْلَةً إِلَىٰ الصُّبْحِ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ**،...».

(٢) تقدم تخريجه.

صَنَعَ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَثْقُلُ عَنِ السَّهَرِ، وَيَثْقُلُ عَنِ الْعِبَادَةِ، وَيَنْطَرِحُ حِينَئِذٍ؛ كَمَا جَاءَ الْوَصْفُ فِي أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ: جِيفَةٌ بِاللَّيْلِ، حِمَارٌ بِالنَّهَارِ!!

فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي أَلَّا يُضَيِّعَ هَذِهِ الْعَشْرَ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ مِنْ حِيَلِهِ الْكَثِيرَةِ: أَدْخَلَ -وَبِخَاصَّةٍ عَلَىٰ النِّسَاءِ- عَلَيْهِمْ أُمُورًا تُضَيِّعُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْفَتْرَةَ الْعَظِيمَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَهِيَ لَا تَتَكَرَّرُ إِلَّا فِي كُلِّ عَامٍ، وَالْمَرْءُ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِذَا أَتَىٰ فَالْمَرْءُ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ بِصِحَّةٍ يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يَقُومَ بِالْعِبَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا.

فَعَلَىٰ النِّسَاءِ خَاصَّةً أَنْ يَجْتَهِدْنَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ؛ وَهِيَ عِبَادَةُ الذِّكْرِ.

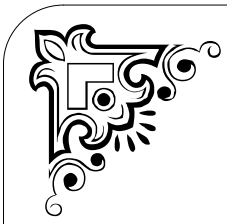

حَثُّ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ عَلَى عِبَادَةِ الذِّكْرِ

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ فِي هَذَا الذِّكْرِ خَاصِّيَّةً عَظِيمَةً، وَأَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَذْكُرُوهُ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وَيَقُولُ اللهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وَأَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِأَنْ يَذْكُرَهُ كَثِيرًا، وَأَنْ يُسَبِّحَهُ كَثِيرًا: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١].

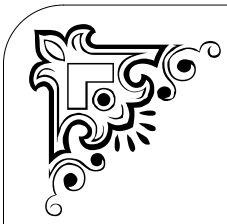

فَضَائِلُ ذِكْرِ اللهِ وَثَمَرَاتُهُ

لَنَا فِي النَّبِيِّ ﷺ الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ، وَالْأُسْوَةُ الْمُبَارَكَةُ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فَلَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُقْتَدِيًا بِالرَّسُولِ ﷺ اقْتِدَاءً حَسَنًا إِلَّا إِذَا كَانَ رَاجِيًا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، وَكَانَ ذَاكِرًا رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا كَثِيرًا.

*** طُمْأَنِينَةُ الْقُلُوبِ فِي ذِكْرِ اللهِ:**

الذِّكْرُ يَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَلْبُ؛ كَمَا أَخْبَرَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

*** ذِكْرُ اللهِ فِي الصِّعَابِ كَالْجِهَادِ:**

بَيَّنَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ النَّاسَ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ إِذَا جَدَّ الْجِدُّ، وَإِذَا جَاءَتِ الْأُمُورُ الْكِبَارُ؛ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوا الْعَزِيزَ الْغَفَّارَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

فَبَيَّنَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَذْكُرُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْعَظِيمِ؛ مَوْطِنِ الْجِلَادِ وَالْجِهَادِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْمَوْتِ شَهَادَةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

*** مِنْ فَضَائِلِ الذِّكْرِ: ذِكْرُ اللهِ مَنْ يَذْكُرُهُ:**

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُقَابِلَ أَنْ يَذْكُرَهُ الْعَبْدُ: أَنْ يَذْكُرَهُ الرَّبُّ؛ وَهَذَا عَطَاءٌ كَبِيرٌ جِدًّا، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ**[(١)]**، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»[(٢)].

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ فِي مُقَابِلِ ذِكْرِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ: أَنْ يَذْكُرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي نَفْسِهِ، وَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ.

*** لَعْنُ النَّبِيِّ ﷺ الدُّنْيَا؛ مُسْتَثْنِيًا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ:**

عَلَيْنَا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي الذِّكْرِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ هُوَ مَنْشُورُ الْوَلَايَةِ الْأَكْبَرُ، وَلَا طَرِيقَ إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُفْضِي إِلَيْهِ هُوَ أَوْسَعُ مِنْ إِدَامَةِ وَإِدْمَانِ ذِكْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ حَتَّىٰ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ الدُّنْيَا بَعِيدَةٌ عَنِ الرَّحْمَةِ إِلَّا مَا كَانَ

---

(١) كذا في رواية لمسلم: ٤/ ٢٠٦٧، وفي رواية الصحيحين: [مِنْهُمْ].

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١٣/ ٣٨٤، رقم (٧٤٠٥)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٠٦١ و ٢٠٦٢، رقم (٢٦٧٥)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

وزاد مسلم في رواية: ٤/ ٢١٠٢: «...، **وَاللهِ، لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا**،...» الحديث.

مُتَعَلِّقًا بِذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا**»(١).

فَالدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَطْرُودَةٌ عَنِ الرَّحْمَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنْذُ خَلَقَهَا لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا، وَهِيَ لَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، «**هِيَ مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا** -كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ- **إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا**».

فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ اللَّعْنَةِ، وَقَرَّبَهُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

*** الذَّاكِرُونَ اللهَ تَعَالَى فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:**

جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الذِّكْرَ مُوَصِّلًا إِلَىٰ أَكْبَرِ الْخَيْرِ، وَبَيَّنَ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ أَمْرًا كَبِيرًا: «**أَنَّ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ** -عِنْدَمَا تَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ الرُّؤُوسِ، وَيَكُونُ النَّاسُ فِي الْعَرَقِ عَلَىٰ حَسَبِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَرَقُهُ إِلَىٰ مَا يُغَطِّي قَدَمَيْهِ -إِلَىٰ كَعْبَيْهِ-.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ عَرَقُهُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَرَقُهُ إِلَىٰ وَسَطِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَرَقُهُ قَدْ أَلْجَمَهُ إِلْجَامًا(٢)؛ كَمَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ، وَالشَّمْسُ دَانِيَةٌ مِنَ الرُّؤُوسِ،

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ٥٦١، رقم (٢٣٢٢)، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٣٧٧، رقم (٤١١٢)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، والحديث حسنه الألباني في «**الصحيحة**»: ٦/ ٧٠٣، رقم (٢٧٩٧).

(٢) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢١٩٦، رقم (٢٨٦٤)، من حديث: الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**تُدْنَىٰ الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ**،

وَالنَّاسُ فِي الْقَلَقِ وَالِاضْطِرَابِ وَالْهَمِّ فِي الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ.

وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «**هُنَالِكَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**.. قَالَ: **وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(١).

*** الْأَذْكَارُ غِرَاسُ الْجَنَّةِ:**

النَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُ أَنَّهُ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَتَدَبَّرُونَ فِي آلَائِهِ، وَنِعَمِهِ، وَعَطَايَاهُ؛ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيمَنْ عِنْدَهُ**»(٢).

بَلْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَلِيلَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا لَمَّا لَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، قَالَ لَهُ: «**يَا مُحَمَّدُ؛ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ** -وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ-، **وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ** -الْجَنَّةُ طَيِّبَةُ التُّرْبَةُ؛ لِأَنَّ تُرْبَةَ الْجَنَّةِ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ كَمَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ- **عَذْبَةُ الْمَاءِ** -لِأَنَّ مَاءَ الْجَنَّةِ وَالْأَنْهَارَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجَنَّةِ لَا يُمْكِنُ وَصْفُ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَالْعُذُوبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ-.

=

حَتَّىٰ تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا»، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ.

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٢/ ١٤٣، رقم (٦٦٠)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٧١٥، رقم (١٠٣١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ**،...» الحديث.

(٢) تقدم تخريجه.

وَأَنَّهَا -أَيِ: الْجَنَّةَ- **قِيعَانٌ** -جَمْعُ قَاعٍ: وَهِيَ الْأَرْضُ الْفَلَاةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ، وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا بِنَاءَ-.

يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ وَهُوَ يُخْبِرُ النَّبِيَّ ﷺ؛ لِيُخْبِرَنَا: «**يَا مُحَمَّدُ؛ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ** -أَرْضٌ فَلَاةٌ، لَا بِنَاءَ فِيهَا وَلَا شَجَرَ-، **وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(١).

فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ -إِذَا قَالَ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُسْلِمَةُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ-: «**سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»؛ غُرِسَتْ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَخْلَةٌ(٢)، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

فَغِرَاسُ الْجَنَّةِ -وَهِيَ قِيعَانٌ -أَيْ: أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ فَلَاةٌ-: أَنْ تَقُولَ مِثْلَ هَذَا الذِّكْرِ الْعَظِيمِ: «**سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**».

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٥١٠، رقم (٣٤٦٢)، من حديث: ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، والحديث حسنه بشواهده الألباني في «**الصحيحة**»: ١/ ٢١٤، رقم (١٠٥).

(٢) أخرج الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٥١١، رقم (٣٤٦٤ و٣٤٦٥)، من حديث: جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**».
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، والحديث صححه الألباني في «**الصحيحة**»: ١/ ١٣٤، رقم (٦٤).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ -لَمَّا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ-(١): «سُبْحَانَ اللهِ!! كَمْ ضَيَّعْنَا مِنْ نَخْلٍ فِي الْجَنَّةِ!!».

فَهَذِهِ الْأَذْكَارُ الْعَظِيمَةُ يَنْبَغِي عَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهَا.

وَالنَّبِيُّ ﷺ دَلَّ عَلَىٰ كَلِمَاتٍ قَلَائِلَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**»(٢).

*** مِنَ الْأَذْكَارِ: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:**

الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يُفَرِّجُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَا الْكُرُبَاتِ، وَيَرْفَعُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَا كُلَّ مَا يُحِيطُ بِالْمَرْءِ مِنْ سَحَائِبِ الْغُمُومِ وَالْهُمُومِ، وَتَتَنَزَّلُ بِهَا رَحَمَاتُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وَيَكْفِي اللهُ الْإِنْسَانَ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ؛ كَمَا قَالَ الصَّحَابِيُّ لِلرَّسُولِ ﷺ: أَجْعَلُ دُعَائِي كُلَّهُ صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

---

(١) «**صيد الخاطر**»: ص٤٩٣ و٥٠٥، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، بلفظ: «فكم يضيع الآدمي من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل!»، وقال: «فانظر إلىٰ مضيع الساعات كم يفوته من النخيل!».

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١١/ ٢٠٦، رقم (٦٤٠٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٠٧٢، رقم (٢٦٩٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

قَالَ: «**إِذَنْ؛ تُكْفَىٰ هَمَّكَ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ**»(١).

«**إِذَنْ؛ تُكْفَىٰ هَمَّكَ**»: لَوْ أَنَّكَ صَلَّيْتَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرًا؛ يَكْفِيكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَمَّكَ، فَلَا تَجِدُ مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا شَيْئًا يَمَسُّكَ، وَيَرْفَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْكُرُوبَ، وَيُزِيلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْهُمُومَ، وَيَكْشِفُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْغُمُومَ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ.

وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يُخَيِّبُ رَجَاءَ الرَّاجِينَهُ -سُبْحَانَهُ-، وَإِنَّمَا يُعْطِيهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْجَنَّةَ وَزِيَادَةً: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الْجَنَّةِ(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ٦٣٦، رقم (٢٤٥٧)، من حديث: أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «**مَا شِئْتَ**»، قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «**مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «**إِذًا تُكْفَىٰ هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، والحديث حسنه إسناده وصحح متنه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٢/ ٢٩٤ و٢٩٥، رقم (١٦٧٠).

(٢) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ١/ ١٦٣، رقم (١٨١)، من حديث: صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا** =

*** الذِّكْرُ حِصْنٌ لِلْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ:**

إِنَّ الذِّكْرَ -كَمَا بَيَّنَ لَنَا الرَّسُولُ ﷺ[1]- يُحَرِّزُ الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّهُ مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ مَنْ قَالَهَا مِئَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ** -فِي الصَّبَاحِ، وَهِيَ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَمِنْ أَذْكَارِ الْمَسَاءِ أَيْضًا-؛ **جَعَلَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **هَذَا الذِّكْرَ حِرْزًا لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ**».

فَكَأَنَّهُ دَخَلَ فِي حِصْنٍ وَتَحَصَّنَ بِهِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَنَالَ مِنْهُ شَيئًا فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، «**فَتَكُونُ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ، وَلَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا أَتَىٰ بِهِ؛ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَهُ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**».

❀❀❀

=

أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﷻ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١١/ ٢٠١، رقم (٦٤٠٣)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٠٧١، رقم (٢٦٩١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّىٰ يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**».

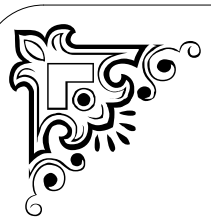

الذِّكْرُ هُوَ بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ

الْغَرِيبُ -عِبَادَ اللهِ- أَنَّ الذِّكْرَ لَا يُكَلِّفُ الْإِنْسَانَ شَيْئًا، هُوَ أَهْوَنُ الْعِبَادَاتِ مِنْ حَيْثُ التَّكْلِفَةُ، لَا يُكَلِّفُ الْمَرْءَ شَيْئًا، لَا هُوَ بِالَّذِي يُكَلِّفُ الْإِنْسَانَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمَالِ، فَمَا هُوَ بِعِبَادَةٍ مَالِيَّةٍ، وَلَا يُكَلِّفُ الْإِنْسَانَ شَيْئًا مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ، فَلَيْسَ بِعِبَادَةٍ بَدَنِيَّةٍ مَحْضَةٍ، بِمَعْنَىٰ: أَنَّ الْإِنْسَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِقَلْبِهِ.

وَجَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذِّكْرَ عَلَىٰ جَمِيعِ الْحَالَاتِ: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ** ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وَفِي جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَكَانًا قَدْ نَهَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ أَنْ يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهِ؛ كَالْحُشُوشِ، وَبَيْتِ الْخَلَاءِ، وَمَا أَشْبَهَ، فَهَذِهِ الْأَمَاكِنُ النَّجِسَةُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الطَّاهِرُ الطَّيِّبُ.

وَمَعَ ذَلِكَ يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ حَتَّىٰ وَهُوَ فِي بَيْتِ الْخَلَاءِ بِقَلْبِهِ مُتَعَلِّقًا بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الذِّكْرُ لَا يُمْكِنُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَنْ يَتَخَلَّىٰ عَنْهُ عَبْدٌ يَعْرِفُ قِيمَتَهُ.

الذِّكْرُ هُوَ بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ، وَهُوَ مَحَلُّ الْوُصُولِ الْأَكْرَمِ، وَهُوَ مَنْشُورُ السَّعَادَةِ الْمَنْشُورُ دَائِمًا وَأَبَدًا، لَا يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَىٰ خَيْرٍ بِسِوَاهُ؛ حَتَّىٰ

الْعُلَمَاءُ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ- كَانُوا يُكْثِرُونَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فَيَفْتَحُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ وَبِهِمْ فُتُوحًا لَا يَعْلَمُ قَدْرَهَا إِلَّا اللهُ.

*** حَالُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ مَعَ الذِّكْرِ:**

مَشْهُورٌ جِدًّا أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ فِي جِلَادٍ، وَفِي صِرَاعٍ بِالسَّيْفِ، كَانَ يُحَارِبُ بِسَيْفِهِ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا يَكَادُ يَجِدُ ثَانِيَةً وَاحِدَةً مِنَ الزَّمَانِ مُتَفَرِّغًا فِيهَا لِشَأْنِهِ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يُوضَعُ لَهُ الطَّعَامُ عَلَىٰ بَابِ غُرْفَتِهِ الَّتِي هِيَ بَيْتُ كُتُبِهِ -أَيْ: مَكْتَبَتُهُ-، وَمِنْ كَثْرَةِ انْشِغَالِهِ بِالْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ، وَالتَّصْنِيفِ وَالتَّأْلِيفِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْعِلْمِ، كَانَ الطَّعَامُ يَظَلُّ عَلَىٰ بَابِ الْحُجْرَةِ، وَرُبَّمَا لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ إِلَىٰ الْيَوْمِ الَّذِي يَلِي رَحِمَهُ اللهُ!!

يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ شَيْءٍ؛ بَلْ كَانَ الثَّوْبُ يَظَلُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَزَوِّجًا رَحِمَهُ اللهُ، فَكَانَتْ خِدْمَتُهُ لَا تَلْزَمُ أَحَدًا بِصُورَةٍ ضَرُورِيَّةٍ، فَكَانَ الثَّوْبُ يَظَلُّ عَلَيْهِ إِلَىٰ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخْلَعَهُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُغْسَلَ وَيُنَظَّفَ رَحِمَهُ اللهُ.

وَمَعَ ذَلِكَ، مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ وَالْعَنَاءِ، وَمَا كَانَ فِيهِ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الْجِهَادِ وَالْجِلَادِ، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالسَّعْيِ بِالْخَيْرِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ نَصِيحَةِ الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ، وَمِنَ الْأَخْذِ عَلَىٰ يَدِ الْعَامَّةِ الْمَسَاكِينِ؛ حَتَّىٰ لَا يَتَوَرَّطُوا فِي الشِّرْكِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ؛ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ كَثِيرَ الذِّكْرِ جِدًّا.

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ -تِلْمِيذُهُ الْهُمَامُ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمَا-(١): «كُنْتُ أُصَلِّي الصُّبْحَ مَعَ شَيْخِي -شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ-، فَيَظَلُّ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّىٰ فِيهِ الصُّبْحَ إِلَىٰ قَرِيبٍ مِنْ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ فِي ذِكْرٍ، وَدُعَاءٍ، وَإِقْبَالٍ عَلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ».

إِلَىٰ قَرِيبٍ مِنْ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ!! لَا يَتَحَرَّكُ مِنْ مَوْضِعِهِ، يَظَلُّ فِي ذِكْرٍ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَإِقْبَالٍ عَلَىٰ اللهِ ﷻ.

عِبَادَةٌ سَهْلَةٌ مُيَسَّرَةٌ، وَلَكِنْ لَا يُوَفَّقُ إِلَيْهَا إِلَّا الْمُوَفَّقُونَ؛ لِأَنَّ: مَا يُكَلِّفُكَ الذِّكْرُ؟!! وَالْمَرْأَةُ -أَيْضًا- فِي بَيْتِهَا، مَا الَّذِي يُكَلِّفُهَا الذِّكْرُ؟!!

إِنَّهَا لَا تَطْبُخُ بِلِسَانِهَا، وَإِنَّهَا لَا تَكْنُسُ بِلِسَانِهَا، وَإِنَّهَا لَا تَغْسِلُ بِلِسَانِهَا!! وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ؛ مَعَ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَعْطَاهَا فُسْحَةً لِلِّسَانِ؛ إِلَّا أَنَّهُنَّ يَا لَيْتَهُنَّ يَسْكُتْنَ، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمْنَ بِالْكَلَامِ الْبَاطِلِ، وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالشِّرْكِ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالصُّرَاخِ وَالْعَوِيلِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، وَتَجِدُ أَشْيَاءَ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ -إِلَّا عِنْدَ مَنْ رَحِمَ اللهُ مِنْهُنَّ-.

مَعَ أَنَّ قَضِيَّةَ الذِّكْرِ لَوْ أَنَّ اللهَ وَفَّقَ إِلَيْهَا امْرَأَةً -عَلَىٰ كَثْرَةِ مَا عِنْدَهَا مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي تَسْتَطِيعُ فِيهِ أَنْ تَصْرِفَهُ فِي الذِّكْرِ؛ حَتَّىٰ عِنْدَ أَدَاءِ الْأَعْمَالِ-؛ لَكَانَتْ مِنَ السَّابِقَاتِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوَفَّقُ إِلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا الْمُوَفَّقُونَ، عَلَىٰ يُسْرِهِ، وَعَلَىٰ بَسَاطَتِهِ، وَعَلَىٰ عَدَمِ تَكْلِفَتِهِ الْإِنْسَانَ شَيْئًا، بَلْ عَلَىٰ عَظِيمِ عَطَائِهِ فِي الْمُقَابِلِ.

---

(١) «**الوابل الصيب**»: ص٩٦، بلفظ: «حضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلىٰ الفجر ثم جلس يذكر الله تعالىٰ إلىٰ قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي»، وقال: «وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر».

كَانَ الشَّيْخُ يَظَلُّ إِلَىٰ قَرِيبٍ مِنْ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ فِي ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ: «ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيَّ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ! هَذِهِ غَدْوَتِي، وَلَوْ لَمْ أَتَغَدَّ الْغَدَاءَ لَذَهَبَتْ قُوَّتِي».

فَالسِّرُّ فِي مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النُّصْرَةِ، وَالسِّرُّ فِيمَا كَانَ فِيهِ مِنَ التَّأْيِيدِ، وَالسِّرُّ فِيمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَطَاءِ الْبَاهِرِ، وَالتَّغْيِيرِ لِلْمُنْكَرَاتِ، وَإِقَامَةِ سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْكَوْنِ؛ إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِ الْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

يُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ﷻ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ الْحَبْسَ رَحِمَهُ اللهُ؛ كَانَ الْمَحَابِيسُ الَّذِينَ يَأْتِي أَوَانُ وَزَمَانُ الْإِفْرَاجِ عَنْهُمْ يَرْفُضُونَ الْخُرُوجَ مِنَ السِّجْنِ، وَيَقُولُونَ: نَظَلُّ فِي السِّجْنِ مَعَ الشَّيْخِ؛ لِأَنَّ السِّجْنَ تَحَوَّلَ إِلَىٰ مَدْرَسَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ[1]، وَالْإِقْبَالِ عَلَىٰ دِينِ اللهِ ﷻ.

فَكَانَ الْمَحَابِيسُ مِمَّا وَجَدُوا مِنْ لَذَّةِ الذِّكْرِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَىٰ اللهِ، وَبَهْجَةِ الْعِلْمِ، وَأَثَرِ الْعِلْمِ فِي النُّفُوسِ؛ بِتَغْيِيرِ النَّفْسِ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ السُّوءِ إِلَىٰ الْخَيْرِ وَالْبَهْجَةِ، وَالْإِحْسَاسِ بِالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، وَالْجَمَالِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي كَوْنِهِ؛ كَانُوا يَرْفُضُونَ أَنْ يَخْرُجُوا، وَأَنْ يُفَارِقُوا الشَّيْخَ، يَقُولُونَ: بَلْ نَحْنُ مَعَ الشَّيْخِ!!

آنَ أَوَانُ الْإِفْرَاجِ؛ فَاخْرُجُوا إِلَىٰ الْحُرِّيَّةِ!!

يَقُولُونَ: الْحُرِّيَّةِ هَاهُنَا، فِي الْخَارِجِ حَبْسٌ وَسِجْنٌ صَحِيحٌ، وَأَمَّا هُنَا؛ فُحُرِّيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ!!

---

(١) «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية»: ص٢٨٦-٢٨٨.

فَهَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الْجَلِيلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُيَسَّرًا، وَمِنَ الْحُجَجِ الَّتِي يُقِيمُهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْنَا؛ لِأَنَّ الْأَنْفَاسَ الَّتِي نَتَنَفَّسُهَا إِنَّمَا هِيَ فِي النِّهَايَةِ خَزَائِنُ.

سَتَأْتِي أَنْفَاسُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَةِ الْخَزَائِنِ -تَمْثِيلًا-، وَهَذِهِ الْخَزَائِنُ مَهْمَا وَجَدْتَ فِيهَا مِنْ خِزَانَةٍ فَارِغَةٍ فَهِيَ الْحَسْرَةُ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَنْدَمُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَمَا يَنْدَمُونَ عَلَىٰ مَا فَرَّطُوا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِضَاعَةِ الْأَوْقَاتِ.

وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا جَعَلَ الْحَيَاةَ مَبْنِيَّةً عَلَىٰ قَاعِدَةِ الْمَنْفَعَةِ، فَالْكَائِنُ الْإِنْسَانِيُّ لَا يَبْحَثُ إِلَّا عَمَّا فِيهِ مَنْفَعَتُهُ؛ سَوَاءٌ كَانَتْ مَنْفَعَةً أُخْرَوِيَّةً، أَمْ كَانَتْ مَنْفَعَةً دُنْيَوِيَّةً؛ جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَنَا فِي ذَلِكَ حَظًّا وَنَصِيبًا.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «الذِّكْرُ.. عِبَادَةُ الْعَشْرِ» - السَّبْت ١٩ رَمَضَانَ ١٤٢٦هـ/ ٢٢-١٠-٢٠٠٥م.

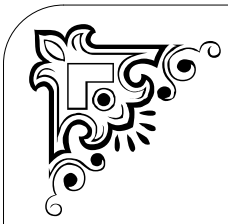

ذِكْرُ اللهِ فِي خِتَامِ رَمَضَانَ

عِبَادَ اللهِ؛ لَقَدْ شَرَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي خِتَامِ شَهْرِكُمْ هَذَا عِبَادَاتٍ تَزِيدُكُمْ مِنَ اللهِ قُرْبًا، وَتَزِيدُ فِي إِيمَانِكُمْ قُوَّةً، وَفِي سِجِلِّ أَعْمَالِكُمْ حَسَنَاتٍ.

مِنْهَا: أَنْ شَرَعَ اللهُ لَكُمُ التَّكْبِيرَ عِنْدَ إِكْمَالِ الْعِدَّةِ، وَيَبْدَأُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْعِيدِ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعِيدِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥][(١)].

---

(١) أخرج الطبري في «**جامع البيان**»: ٢/ ١٥٧، بإسناد صحيح، عن زَيْد بْن أَسْلَمَ، في قوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، قَالَ «إِذَا رَأَىٰ الْهِلَالَ، فَالتَّكْبِيرُ مِنْ حِينَ يَرَىٰ الْهِلَالَ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ فِي الطَّرِيقِ وَالْمَسْجِدِ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الْإِمَامُ كُفَّ فَلَا يُكَبَّرُ إِلَّا بِتَكْبِيرِهِ».

وهو قول الشافعي كما في «**الأم**»: ٢/ ٤٨٦، ومذهب الحنابلة كما في «**المغني**» لابن قدامة: ٣/ ٢٥٦، و«**الفروع**»: ٣/ ٢١١، و«**الإنصاف**»: ٢/ ٤٣٤ و٤٣٥.

وَأَمَّا سَائِرُ الْأَخْبَارِ عَنِ الْأَوَائِلِ من الصحابة والتابعين، فَدَالَّةٌ عَلَىٰ أَنَّهُمْ: «**كَانُوا يُكَبِّرُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ حِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتُوا الْمُصَلَّىٰ**».

فَمِمَّنْ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ وأبو قتادة، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَأَبِي رُهْمٍ، وَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَفَعَلَ ذَلِكَ: عروة، =

وَالتَّكْبِيرُ شَعِيرَةٌ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ فِي الْعِيدَيْنِ، وَصِفَتُهُ: أَنْ يَقُولَ الْمُسْلِمُ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الْحَمْدُ**»(١).

=

وسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وأبو عبد الرحمن السلمي، وإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَىٰ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وجعفر بن محمد، وَهُوَ قَوْلُ: عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَكَمِ، وَحَمَّادٍ، والزهري، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ، واختاره ابن المنذر.

انظر: «**المصنف**» لابن أبي شيبة: ٢/ ١٦٤ و١٦٥، و«**أحكام العيدين**» للفريابي: ص١٠٩-١٢٢، و«**الأوسط**» لابن المنذر: ٤/ ٢٤٩-٢٥١، و«**مسائل الإمام أحمد**» رواية ابنه عبد الله: ص١٢٨ و١٢٩، رقم (٤٧٣ و٤٧٤)، و«**مسائل الإمام أحمد وإسحاق**»: ٩/ ٤٨٥٧، رقم (٣٥٥٧).

(١) وهو الثابت عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

فأخرج ابن أبي شيبة في «**المصنف**»: ٢/ ١٦٥ و١٦٧، وابن المنذر في «**الأوسط**»: ٤/ ٣٠١ و٣٠٤، والطبراني في «**المعجم الكبير**»: ٩/ ٣٠٧، رقم ٩٥٣٨)، بإسناد صحيح، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ، يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»، وروي عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، نحوه، وهو قولُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، وغيرهم من الفقهاء.

وقال أبو داود كما في «**مسائل الإمام أحمد**»: ص٨٨، رقم (٤٢٩): قُلْتُ لِأَحْمَدَ: كَيْفَ التَّكْبِيرُ؟ قَالَ: «كَتَكْبِيرِ ابْنِ مَسْعُودٍ، يَعْنِي: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»، وقَالَ أَحْمَدُ: «كَبِّرْ تَكْبِيرَ ابْنِ مسعودٍ».

وقال أبو داود أيضا: ص٨٩، رقم (٤٣٥): قِيلَ لِأَحْمَدَ: ابْنُ الْمُبَارَكِ يَقُولُ فِي الْفِطْرِ يَعْنِي مَعَ التَّكْبِيرِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَانَا»، قَالَ: «هَذَا وَاسِعٌ».

وَقَدْ وَرَدَتْ صِيَغٌ لِلتَّكْبِيرِ سِوَىٰ هَذِهِ الصِّيغَةِ.

وَيُسَنُّ جَهْرُ الرِّجَالِ بِالتَّكْبِيرِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْبُيُوتِ؛ إِعْلَانًا بِتَعْظِيمِ اللهِ، وَإِظْهَارًا لِعِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ وَحَمْدِهِ.

وَيُسِرُّ بِهِ النِّسَاءُ؛ لِأَنَّهُنَّ مَأْمُورَاتٌ بِالتَّسَتُّرِ، وَالْإِسْرَارِ بِالصَّوْتِ.

وَمَا أَجْمَلَ حَالَ النَّاسِ وَهُمْ يُكَبِّرُونَ اللهَ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا فِي كُلِّ مَكَانٍ عِنْدَ انْتِهَاءِ شَهْرِ صَوْمِهِمْ!!

يَمْلَؤُونَ الْآفَاقَ تَكْبِيرًا، وَتَحْمِيدًا، وَتَهْلِيلًا، يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ![1] .(*).

(١) «**مجالس شهر رمضان**» طبع ضمن مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين: ٢٠/ ٤٠٧ و٤٠٨، بتصرف يسير.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ/ ١٠-٧-٢٠١٥م.

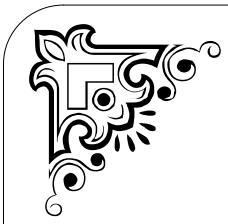

أَقْبِلُوا عَلَى ذِكْرِ اللهِ!

عَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَجْتَهِدَ إِذَا وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِهِ فِي بَيْتِهِ مَسْجِدًا، أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِهِ فِي بَيْتِهِ وَلَوْ أَمْتَارًا؛ تَكُونُ خَاصَّةً بِالصَّلَاةِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ، وَذِكْرِ اللهِ ﷻ.

يَخْلُو فِي مَسْجِدِ بَيْتِهِ بِرَبِّهِ دَاعِيًا مُنِيبًا مُتَبَتِّلًا بَعِيدًا عَنِ الْأَصْوَاتِ الْمُلْهِيَةِ، وَالْمَرَائِي الدَّاعِيَةِ إِلَىٰ تَشَتُّتِ الْخَاطِرِ، وَتَبَلْبُلِ الْفِكْرِ، فَيَكُونُ مُقْبِلًا عَلَىٰ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْإِنَابَةِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَمُقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ.

وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الذِّكْرَ مِنْ أَهْوَنِ الْأُمُورِ وَأَيْسَرِهَا إِذَا يَسَّرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، لَيْسَ فِيهِ بَذْلُ مَالٍ، وَلَيْسَ فِيهِ بَذْلُ مَجْهُودٍ، وَلَيْسَ فِيهِ تَكَلُّفٌ بِشَيْءٍ يَجِدُ الْمَرْءُ فِيهِ الْعَنَتَ وَالْمَشَقَّةَ، وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ يَسَّرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَالسَّعِيدُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سَائِلًا رَبَّهُ أَنْ يُيَسِّرَ عَلَيْهِ هَذَا الْأَصْلَ الْكَبِيرَ؛ يَذْكُرُ رَبَّهُ فِي كُلِّ حَالٍ؛ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَىٰ جَنْبٍ.

وَلَكِنْ مَعَ هَذَا التَّيْسِيرِ الْعَظِيمِ لَا تَجِدُ مَنْ يُوَفَّقُ إِلَيْهِ إِلَّا الْقَلِيلُ، أَوْ إِلَّا النَّادِرُ، وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ يَعْمَهُونَ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «ذِكْرُ اللهِ ﷻ.. مَعْنَاهُ.. أَنْوَاعُهُ.. فَوَائِدُهُ» - الْمُحَاضَرَةُ الثَّانِيَةُ - الْأَحَد ٦ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٠-٩-٢٠١٥م.

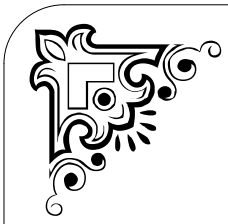

الْفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

ذِكْرُ اللهِ حَيَاةٌ.. ..... ٤

ذِكْرُ اللهِ هُوَ رُوحُ الْعِبَادَةِ فِي الْإِسْلَامِ ٧

أَفْضَلُ الصُّوَّامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا للهِ..... ١١

* ذِكْرُ اللهِ سَبِيلُ تَطْهِيرِ اللِّسَانِ فِي رَمَضَانَ ١١

ذِكْرُ اللهِ وَدُعَاؤُهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ..... ١٤

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ..... ٢٠

* الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَكْرَمُ الذِّكْرِ، وَأَعْظَمُهُ، وَأَشْرَفُهُ ٢٠

تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ وَثَمَرَاتُهُ ٢٣

ذِكْرُ اللهِ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ٢٦

ذِكْرُ اللهِ رُوحُ الِاعْتِكَافِ ٢٨

الدُّعَاءُ مِنْ أَكْرَمِ الْأَذْكَارِ عَلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ٢٩

الْحَثُّ عَلَىٰ الِاجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ..... ٣١

* لِيَكُنْ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللهِ -خَاصَّةً فِي رَمَضَانَ- ٣٣

الْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ ٣٥
حَثُّ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ عَلَىٰ عِبَادَةِ الذِّكْرِ ٣٩
فَضَائِلُ ذِكْرِ اللهِ وَثَمَرَاتُهُ..... ٤٠
* طُمْأَنِينَةُ الْقُلُوبِ فِي ذِكْرِ اللهِ..... ٤٠
* ذِكْرُ اللهِ فِي الصِّعَابِ كَالْجِهَادِ..... ٤٠
* مِنْ فَضَائِلِ الذِّكْرِ: ذِكْرُ اللهِ مَنْ يَذْكُرُهُ ٤١
* لَعْنُ النَّبِيِّ ﷺ الدُّنْيَا؛ مُسْتَثْنِيًا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ ٤١
* الذَّاكِرُونَ اللهَ تَعَالَىٰ فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... ٤٢
* الْأَذْكَارُ غِرَاسُ الْجَنَّةِ..... ٤٣
* مِنَ الْأَذْكَارِ: الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ..... ٤٥
* الذِّكْرُ حِصْنٌ لِلْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ..... ٤٧
الذِّكْرُ هُوَ بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ ٤٨
* حَالُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ مَعَ الذِّكْرِ ٤٩
ذِكْرُ اللهِ فِي خِتَامِ رَمَضَانَ ٥٣
أَقْبِلُوا عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ! ٥٦
الْفِهْرِسُ ٥٩